Aswan University Journal of Human Sciences

بحث بعنوان

# الاستفادة المتوقعة للخدمة الاجتماعية وممارسيها من علم المستقبل

إعداد

**أ.د/ محمد جابر عباس محمد**

أستاذ ورئيس قسم تنظيم المجتمع

كلية الخدمة الاجتماعية

جامعة أسوان

**2021**

# المحتويات


| | **الموضوع** |
|---|---|
| أولاً | مقدمة |
| ثانياً | التعريف بعلم المستقبل وتطوره |
| ثالثاً | علم المستقبل وتحديات متوقعة |
| رابعاً | كيف يمكن أن تستفيد الخدمة الاجتماعية من أهداف الدِراساتِ المستقبلية |
| خامساً | **كيف يمكن أن تستفيد الخدمة الاجتماعية من منهجيات وطرق الدِراساتِ المستقبلية** |
| سادساً | فوائد التي يمكن ان تجنيها الخدمة الاجتماعية من علم المستقبل |
| سابعاً | مهام ممارسي الخدمة الاجتماعية استنادا الي علم المستقبل |
| | مراجع البحث |

# أولاً: مقدمة:

على الرغم من أن عالمنا يرزح اليوم تحت وطأة معضلات ومشكلات عديدة لا حصر لها مثل الظلم والحروب والجريمة والفقر والمرض والأوبئة والإرهاب الدولي ،وقضايا مثل البيئة والتنمية المستدامة وقضية العولمة فإن ما ينتظرنا في المستقبل يبدو أشد هولاً، وأعظم خطرا وأدهى مرارة، و ما لم نشرع في رسم الخرائط التفصيلية الخاصة بالتطورات المستقبلية القادمة والمتوقعة، فإننا سنجد أنفسنا فجاءة واقعين في براثن المستقبل والتي لا يسهل علينا الإفلات منها شئنا أم أبينا.

و مهنة الخدمة الاجتماعية ليست بمنأى عن هذه التطورات والمشكلات التي حدثت منذ السبعينات من القرن العشرين ومازلت تزداد بشكل سريع وإن كانت مهنة الخدمة الاجتماعية تواجه العديد من التحديات العالمية والتي ذكرنا منها على سبيل المثال قضية البيئة والتنمية المستدامة وقضية العولمة فإنها لم تقف مكتوفة الأيدي بل امتدت ونشرت العديد من المؤسسات التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية الدولية بواسطة عدد كبير من الأخصائيين الاجتماعيين المهرة بل وازدادت مؤسسات المجتمع المدني من أجل تفعيل الإصلاح الاجتماعي على كافة المستويات.

وازداد الحديث عن استشراف مستقبل الخدمة الاجتماعية وكثر في العديد من الدوريات العامة والمتخصصة وكانت هناك محاولات متعددة من المتخصصين لاستشراف ملامح هذا المستقبل ولكني أحاول في هذه الورقة توقع وصياغة بعض الاستفادات الممكن تحقيقها اعتمادا علي علم المستقبل ومنهجياته في مهنة الخدمة الاجتماعية .

وهي محاولة للترويج لهذا العلم واستكشافه لتعظيم التعاون والتفكير المستقبلي من قبل المهنة وممارسيها بما يعود بالنفع علي المهنة وممارسيها وعملائها ومؤسساتها في إطار علم المستقبل.

## ثانياً: التعريف بعلم المستقبل وتطوره:

إن ما يطلق عليه اليوم علم المستقبل *FUTUROLOGY* إنما يتمثل – على العموم – فى دراسات جادة تقوم على مناهج بحث وأدوات درس وفحص مقننة أو شبه مقننة ، وتحظى بقدر عال من الاحترام فى الأوساط العلمية ، وتنهض بها معاهد ومراكز بحثية وجمعيات علمية ذات سمعة راقية•. بل إن هذه الدراسات قد بلغت من النمو والرقى حداً يسمح بالحديث عن بروز علم اجتماعى جديد هو علم المستقبليات . فالأمر جد لا هزل فيه ، وعلى من يريد الخوض فيه أن يتخذ له ما يلزم من عدة وعتاد .

وعلم المستقبل تسمية أطلقها الكاتب الألماني "أوسيب فلخينهايم" على عملية التنبؤ باستخدام النماذج الرياضية، وهذا العلم يعتمد أساسًا على مجموعة إحصائية هائلة، تمتدّ لعشرات السنين قبل إجراء الدراسة المستقبلية، وتشمل الإحصاءات كل المجالات التي تحاول الدراسة المستقبلية تحليلها، للوصول إلى تنبؤ علمي واضح في هذا المجال. وقد كانت معظم الدراسات المستقبلية تنتهي بنهاية القرن العشرين، فلما بدت تلك النهاية وشيكة امتدت الدراسات إلى عشرات الأعوام الأخرى التالية.

ويمكننا القول أن "علم المستقبليات ليس فقط علم اجتماعي ولكنه أيضا حركة اجتماعية ظهرت في أوروبا وأمريكا الشمالية في أواخر الخمسينيات , ومنذ ذلك التاريخ اخذ في الانتشار في العالم , وهو يعتمد علي التنبؤ العلمي بالتطور المستقبلي في المجتمع اعتمادا علي الدراسة المتعمقة لاتجاهات الماضي والحاضر.[1]

ودراسة المستقبل ليست صورة خيالية لواقع لم يتحقق بعد ولكنها دراسة لممكنات الحاضر ،فهي في حقيقتها ليست تنجيما أو رجما بالغيب. . . ولكنها تحليل ودراسة للحاضر للكشف عن صوره في المستقبل [2]

ويطلق عليه البعض اسمِ *"futurology"* ، " علم المستقبل أ َو" *futuristics* ، " المستقبليات أَو أحياناً فقط *"futures research"* " البحث المستقبليُ "أَو *"future studies"* " الدِراسات المستقبلية" , فما ذال الممارسين فيما بينهم مختلفين حول الاسم . كذلك يختلفون في ماهية هذا العلم وهل هو عِلْم حقيقي ام لا ، فمثلا فان *Howard Didsbury* من كليَّةِ *Kean* مِنْ نيو جيرسي يَعتبرُه على الأقل نظام أكاديميَ , ويسميه ويندل بيل

---

• **من أشهر الجمعيات العلمية فى هذا المجال جمعيتان . الأولى وهى *World Future Society* ، التى تصدر مجلة *The Futurist* ، ودورية *Futures Research Quarterly* ، ودليلاً للمنظمات والدوريات فى مجال البحوث المستقبلية *Futures Research Directory: Organizations and Periodical* ، وكذلك دليلاً للأفراد المشتغلين بالدراسات المستقبلية *Futures Research Directory: Individuals*. للمزيد راجع موقع الجمعية على الإنترنت : *www.wfs.org***

**أما الجمعية الثانية فهى:*World Future Studies Federatrion* ولها نشرة ربع سنوية بعنوان : *Futures Bulletin* وكذلك كتاب دورى بعنوان*World Future Studies Federation Newsletter* وعنوان موقعها على الإنترنت هو :**

***futures.orgwww.world***

"مصفوفة التداخلات النظامية، ومعنى ذلك ان المستقبليين يَتخصّصونَ في العمومياتِ. فعلم المستقبل علم متسع لـه حدودُ ضبابيةُ. فهو يُتعاملْ مع المستقبلِ الكاملِ، وهو تقريباً يتداخل ويبرز في كُلّ نقطة من الشؤونِ الإنسانيةِ، ولهذا السبب فان مايكل ماريان *Michael Marien* ، محرّر مجلة *future survey* ، يَدْعو علم المستقبل بأنه " الحقل المتعدد." *"multifield."* مهما كانت تسميته ، ويصبح مستقبل المجتمع العالمي هو مكانُ ايجاده.[3]

ويمكننا تلخيص أهمية علم المستقبل في أمرين هامين:أولهما ، أن الدراسات المستقبلية باتت من الحتميات ، أى أنها صارت دراسات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها . وهى لا تجرى ( كما كان يظن فى فترة سابقة ) من باب الرفاهية الثقافية أو التسلية الذهنية فى الدول الغنية وحدها . بل إنها ضرورية للدول كافة على اختلاف حظوظها من الغنى أو الفقر ، ومن التقدم أو التخلف

ثانيهما: أن هذه الدراسات المستقبلية ، وإن كانت تتطلب بالضرورة قدراً من الخيال والقدرة الذاتية على التصور المسبق لما هو غير موجود أو غير معروف الآن ، إلا أن أنشطتها تختلف نوعياً عن الأنشطة التى تقع فى حقل الخيال العلمى أو فى ميدان التنجيم والرجم بالغيب وتقترب من الاسلوب العلمي وتنتهجه في ممارساتها.

ويقدم باتريك ماكغوير في دراسته المعنونة علم المستقبل كأيديولوجية أخري شرحا للارتباط الوثيق بين علم المستقبل وسائر حقول المعرفة الاخري وخصوص العلوم الاقتصادية والمتصلة بالتخطيط للأعمال التجارية وكيف أن التخطيط لمثل هذه الأعمال التجارية يتطلب منا الارتكاز علي علم المستقبل والاستعانة به في رسم الخطط الاقتصادية والتسويقية للأعمال التجارية التي نخطط لها [4]

ولذلك فان دراسة المستقبل تتداخل في حقول معرفية و فلسفية عديدة فهي موضوع مهم في فلسفة التاريخ لأنها لا تبحث الآفاق المحتملة لتطور المجتمعات و الحضارات الإنسانية وهي موضوع أساسي أيضا في فلسفة العلوم التي تدرس التنبؤ العلمي لكثير من الظواهر ودراسة المستقبل هي ثم دراسة لأفاق التنبؤ الإنساني وتعتبر فلسفه العلوم هي الجانب المنطقي والمنهجي من عمليات دراسة المستقبل , لأن دراسة المستقبل ليست أراء فحسب حول المستقبل و إنما هي تحليل لطرائق التفكير فيه

كما " إنّ المسعى الفلسفيَ لعلم المستقبل مرتبط ومتعلق بالأسئلة التالية:

1- ما هي انطولوجية المستقبل ، وكيف يمكن ُفْهَمهاُ ضمن سياق الوجود الإنسانِ
و خبرات وعلم المستقبل؟

2- كَيْفَ نَكتسبُ المعرفةً حول المستقبلِ؟

3- ما هي الخصائص المميزة لعلم المستقبل كحقل علميٍ وكيف يرتبط بالحقول المعرفية الاخري؟

4- ما هي المحتويات المنهجية في البحوث المستقبلية الحالية ؟[5]

والدراسات المستقبلية ليست مجرد إحصائيات فحسب وإنما هي دراسة ذات طابع قيمي لأنها تهتم بدراسة مستقبل الإنسان ونوعية حياته وتحسين الطريقة التي يعيش بها ,والطرق المتوقعة لحل مشكلاته ومن هنا نجد ان الخدة الاجتماعية تستفيد من علم المستقبل وتحاول ان توجد بينها وبينه جسور تستفيد منه ويستفيد بها كل من العملاء والممارسين وهذا ما سنحاول التركيز عليه في الجزء الثاني من هذا البحث.

## ثالثاً: علم المستقبل وتحديات متوقعة:

اعتقد ان أي صعود ونمو لعلم يقابله عدد من التحديات والمعوقات حتي يكتمل البناء المعرفي لهذا العلم وياخذ مكانه في منظومة العلوم التي نحيا ونعيش فيها وبها , وهذا الامر ينطبق ايضا علي علم المستقبل فهو يواجه تحديات عدة وكذالك ممارسيه والدارسين في فروع المعرفة المتصلة به .

"ومن اجل مواجه التحديات فان علم المستقبل مطالب بتقديم معرفةِ مدركة وممثلة للحقيقةِ كما في بقية حقول العلم الأخرى وان تكون هذه المعرفة قابلة للتعميم. وان تبتعد مداخل البحث المستقبلي عن الجدلية [6] وهذا غالب ما توصف به بعض هذه الدراسات.

كذلك فمن التحديات التي يواجهها علم المستقبل هو وجهات النظر المعارضة لمضمونه ومحتواه وأهدافه والمعارضون له من الأساس فيقول احد المعارضين لعلم المستقبل " فأَنا أحد أولئك الذين يعتقدون بأنّ كثير مِنْ القيم قَدْ تُكتْسَبُ مِنْ دِراسَة الماضي الحقيقي وليس من دراسة المستقبل، وبالرغم من أن *futurology* أو علم المستقبل له كُلّ الرواج اليوم. فانه يَبْدو لي بأنّه يَحتوي بِضْعَة مِنْ أوجه القصور والنقد ؛ والدليلِ علي ذلك هو إن المسؤولية غير موجودة في المستقبل ، وكذلك فان اختبار الوقتِ مستحيلِ أصلاً في المستقبل ، و إن علم المستقبل يقوم بتخمين (أناني في أغلب الأحيان). أيضا فان أكثر دراسات المستقبل موجهُة بشكل تقنيُ جداً، وتحتاج إلي تقنيات عالية.[7]

وكل هذه تحديات تقف حجر عثرة في سبيل انتشار واكتمال الإطار العلمي لهذا العلم وبالرغم من التقدم الملموس للدراسات المستقبلية علي مستوي العالم المتقدم خاصة و أن الشركات العالمية العابرة للقارات و المتعددة الجنسية , التي أصبحت تحكم العالم سياسيا بعد تضاؤل دور الدولة , هي التي اهتمت بالدراسات المستقبلية لأنها أدركت أهميتها، إلا أن هذا التقدم يعد ضعيفا في الدول النامية رغم الاحتياج الملح لهذا العلم فيها لانه علم يساعد علي الاستفادة القصوي من الموارد وعدم اهدارها وهو سبيل يجب ان تتبعه الدول النامية في سعيها الي التنمية.

## رابعـاً: كيـف يمكـن أن تسـتفيد الخدمـة الاجتماعيـة مـن أهـداف الدِراسـاتِ المستقبلية:

أن الهدف المباشر للدراسات المستقبلية ليس التخطيط أو وضع الاستراتيجيات ، وإن كانت هذه الدراسات تفيد دون شك في إعداد العدة لوضع الخطط أو رسم الاستراتيجيات . إذ أنها توفر لأهل التخطيط والاستراتيجيات جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التى تلزم لصياغة الاستراتيجيات ورسم الخطط . فكل عمل تخطيطى جاد غالباً ما يكون مسبوقاً بنوع ما وبقدر ما من العمل الاستشرافى ( طرح بدائل أولية غالبا لمعدلات مختلفة للنمو والتراكم ) . ولكن شتان بين أن يأتى العمل الاستشرافى كمقدمة سريعة للعمل التخطيطى ، وبين أن تتاح الفرصة لكى ينمو كعمل قائم بذاته ، يأخذ وقته اللازم ويستعمل المنهجيات المتعارف عليها ، وتستوفى مقوماته التى سنعرض لها فيما بعد[8] .

كذلك ليس الهدف من الدراسات المستقبلية هو الإنباء بالمستقبل ، بمعنى تقديم نبوءات ، أى تنبؤات غير شرطية وغير احتمالية بالأحداث المستقبلية . فكل ما تقدمه الدراسات المستقبلية من مقولات حول المستقبل إنما هى مقولات شرطية واحتمالية . ولذا تتعدد المقولات أو الرؤى أو السيناريوهات المستقبلية التى يقدمها الاستشراف المستقبلي.

ويمكن أن نقول بصفة عامة أن غاية الدراسة المستقبلية هو توفير إطار زمنى طويل المدى لما قد نتخذه من قرارات اليوم . ومن ثم العمل ، لا على هدى الماضى ، ولا بأسلوب " من اليد إلى الفم " وتدبير أمور المعاش يوماً بيوم ، ولا بأسلوب إطفاء الحرائق بعد ما تقع ، بل العمل وفق نظرة طويلة المدى وبأفق زمنى طويل نسبياً .

فهذا أمر تمليه سرعة التغير وتزايد التعقد وتنامى " اللايقينى " فى كل ما يحيط بنا ، وذلك فضلاً عن اعتبارات متصلة بالتنمية والخروج من التخلف سنوضحها لاحقاً .

لذلك فإن أهداف الدِراساتِ المستقبلية في الخدمة الاجتماعية تتَرَاوُح بين 'التحليل النقدي (للصُحُف التي تُحلّلُ قضايا معيّنةَ بشكل نقدي) وتقديم إسهامات معرفية (تعريف القضايا من خلال البحث)، وكذلك تطويرِ الخططِ الإستراتيجيةِ وإستراتيجياتِ التغييرِ .كما ان أغلب الدِراساتِ المستقبلية في الخدمة الاجتماعية ساهمتْ في تكوين معرفةِ حول مستقبلِ الخدمة الاجتماعية وتعليمِ الخدمة الاجتماعية والتغييراتِ التي نحن في احتياج لها [9]

## خامساً: كيف يمكن أن تستفيد الخدمة الاجتماعية من منهجيات وطرق الدِراساتِ المستقبلية:

ثمة مجموعة من الخصائص المنهجية المرغوب فى توافرها فى الدراسات الاستشرافية الجيدة . ومن أبرز هذه الخصائص ما يلى[10]:

(1) الشمول والنظرة الكلية holistic للأمور .

(2) مراعاة التعقد complexity أى تفادى الإفراط فى التبسيط والتجريد للظواهر المدروسة .

(3) القراءة الجيدة للماضى باتجاهاته العامة السائدة ، وكذلك التعرف على الاتجاهات الأخرى الراهنة .

(4) المزج بين الأساليب الكيفية والأساليب الكمية فى العمل المستقبلى .

(5) الحيادية والعلمية لما كان المستقبل يدرس من خلال بدائل متنوعة.

(6) عمل الفريق والإبداع الجماعى .

(7) التعلم الذاتى والتصحيح المتتابع للتحليلات والنتائج ..

وبطبيعة الحال فإن هذه الخصائص المنهجية المثالية لا يمكن أن تتأتى باتباع منهج بذاته أو أسلوب بعينه . بل إن إحدى هذه الخصائص ( الخاصية 4 أعلاه ) يفترض الجمع بين أساليب متعددة . وهذا التعدد فى الأساليب حقيقة واقعة ، توضحها الكتابات حول طرق الدراسات المستقبلية ، كما يوضحها استعراض أهم الدراسات المستقبلية المتاحة عالمياً وإقليمياً وقطرياً . وهو تعدد يثرى مجال البحث فى استشراف المستقبل ، ويتيح فرصاً واسعة للاختيار المنهجى بما يتواءم مع احتياجات كل بحث مستقبلى وأهدافه المحددة .

**والطرق والمنهجيات التي يمكن ان تستفيد بها الخدمة الاجتماعية من علم المستقبل يمكن تقسيمها الي نوعين:**

**النوع الاول :هي طرق تعرفها الخدمة الاجتماعية وتمارسها بشكل او باخر.**

**1- الألعاب أو المباريات** gaming ، وهى طريقة تعتمد على المحاكاة ليس فقط من خلال الباحث فى الدراسات المستقبلية ، بل وكذلك بإشراك الناس فيها كلاعبين يقومون بأدوار role playing يتخذون فيها قرارات أو تصرفات ، ويستجيبون لقرارات وتصرفات غيرهم ، ويبدون رد فعلهم إزاء أحداث معينة . ويتم استخراج الصور المستقبلية البديلة باستعمال نماذج لفظية أو رياضية أو كمبيوترية أو محاكيات فعلية .

**2- طرق تتبع الظواهر وتحليل المضمون** . يقصد بطريقة تتبع الظواهر monitoring استخدام طائفة متنوعة من مصادر المعلومات فى التعرف على الاتجاهات العامة لمتغيرات معينة ، مع افتراض أن الاتجاهات العامة التى يتم الكشف عنها هى التى ستسود فى المستقبل . وقد استخدم هذه الطريقة الباحث المستقبلى

المشهور Naisbitt فى التوصل إلى ما أطلق عليه الاتجاهات العامة الكبرى megatrends . أما طريقة تحليل المضمون content analysis فهى تركز على تحليل مضمون الرسائل messages التى تحملها الصحف والمجلات والبحوث والكتب وما يذاع فى الإذاعة والتليفزيون وغيرها ، وتسجيل مدى تكرر عبارات أو كلمات تحمل قيماً أو توجهات معينة ، وبناء استنتاجات مستقبلية على تحليل هذه التكرارات .

**3- تحليل آراء ذوى الشأن والخبرة** . ومن هذه الأساليب طريقة المسوح surveys التى يتم فيها استطلاع رأى أو توقعات عينة من الأفراد سواء من خلال استبيان يرسل بالبريد أو يتم تعبئته عن طريق المقابلة الشخصية أو الإتصال التليفونى . ومنها طريقة ندوة الخبراء panel discussion وطريقة الاستثارة الفكرية أو القدح الذهنى brain storming ، وطريقة دلفى Delphi method التى يتم فيها استطلاع الآراء والتحاور بشأنها ، مرة واحدة كما فى ندوة الخبراء والاستثارة الفكرية أو عدة مرات كما فى طريقة دلفى .

**النوع الثاني: هي طرق مستحدثة بالنسبة للخدمة الاجتماعية .**

**1- طرق السلاسل الزمنية** ، time series methods وهى من الطرق التى لا تقوم على نماذج " سببية " causal، تعبر عن سلوك المتغير أو المتغيرات موضع الاهتمام وفق " نظرية " ما . وهى تشمل طرق ونماذج تتفاوت من حيث التعقيد وكم المعلومات المسبقة المطلوب . منها **نموذج الخطوة العشوائية** random walk model الذى يفترض قيمة المتغير فى فترة ما هى قيمته التى تحققت فى فترة سابقة ( ولذا يطلق عليه نموذج عدم التغير ) . ومنها طرق إسقاط الاتجاه العام trend extrapolation بالمتوسطات المتحركة وتحليل الانحدار . ومنها أساليب تفكيك السلاسل الزمنية للتنبؤ بالتغيرات الموسمية . ومنها طرق التمهيد الأسى للسلاسل الزمنية ، ، والطرق المعتمدة على النماذج الاحصائية للسلاسل الزمنية مثل نماذج " بوكس – جينكنز".

**2- طرق الاسقاطات السكانية** ، ومن أشهرها ما يعرف بطريقة الأفواج والمكونات cohort-component method ، حيث يتم حساب النمو فى عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة إلى الدولة والهجرة من الدولة ، وحيث يمكن التنبؤ بعدد السكان فى كل فوج أو شريحة عمرية – جنسية استناداً إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة حسب العمر والجنس .

**3- النماذج السببية** causal models . وهنا يتم التنبؤ بقيم متغير ما أو مجموعة متغيرات باستعمال نموذج يحدد سلوك المتغيرات المختلفة استناداً إلى نظرية ما . ومن أشهر هذه النماذج نماذج الاقتصاد القياسى econometric models ، ونماذج المدخلات والمخرجات input-output models ، ونماذج البرمجة programming models أو الأمثلية optimization ، ونماذج المحاكاة simulation models ، ونماذج

ديناميات الأنساق systems dynamics ( التى تعد دراسة " حدود النمو " لنادى روما من أشهر تطبيقاتها ) . وإلى جانب هذه النماذج الكمية الصريحة ، قد تتخذ النماذج أشكالا أقل صرامة من الناحية المنهجية . فقد يعبر عنها لفظياً بجمل منطقية ، وقد يعبر عنها بالأشكال البيانية وخرائط التدفقات flow charts . وفى بعض الحالات تجرى المحاكاة لما قد يحدث فى الواقع ليس اعتماداً على نماذج من هذا النوع أو ذاك ، بل على محاكيات فعلية actual analogs كنماذج الطائرات مثلاً .

**4- تحليل الآثار المقطعية** cross impact analysis وهو أسلوب لفهم ديناميكية نسق ما ، والكشف عن القوى الرئيسية المحركة له . كما أنه أسلوب لفرز التنبؤات الكثيرة والخروج منها بعدد محدود من التنبؤات ، وذلك بمراعاة أن احتمال وقوع بعض الأحداث يتوقف على احتمال وقوع أحداث أخرى . أى أنها طريقة لأخذ الترابطات وعلاقات الاعتماد المتبادل بين الظواهر أو المتغيرات أو التنبؤات فى الحسبان .

**5- الطرق التشاركية** participatory methods . ويقصد بها طرق البحث المستقبلى التى تتيح المجال لمشاركة القوى الفاعلة أو الأطراف المتأثرة بحدث ما فى عملية تصميم البحث وجمع المعلومات اللازمة له وتحليلها واستخراج توصيات بفعل اجتماعى معين بناء على نتائجها . وهذه الطرق أكثر استعمالاً من النشطاء فى مجال المستقبليات ، أى من يقومون بالدراسات المستقبلية ذات التوجه الاستهدافى والتى يرتبط فيها الاستهداف بممارسات عملية للترويج والتعبئة والتحريض على اتخاذ فعل اجتماعى يساعد على تحقيق صورة مستقبلية مرغوب فيها أو على منع حدوث صورة أو صور مستقبلية غير مرغوب فيها . ومن أمثلة هذه الطرق التشاركية فى البحث المستقبلى طريقة الممارسة المستقبلية بالمشاركة participatory future praxis ، وطريقة البحث التشاركى الموجه للفعل الاجتماعى participatory action research ، وطريقة ورش عمل المستقبليات futures workshops ، وطرق إجراء التجارب الاجتماعية social experiments ، والبحوث المستقبلية الاثنوجرافية ethnographic futures research التى تركز على استطلاع المستقبلات الثقافية – الاجتماعية من خلال مقابلات مطولة ومفصلة ومتكررة مع مجموعة من الأفراد المشتغلين بظاهرة ما ( كالبحث والتطوير التكنولوجى) أو الذين يحتمل تأثرهم بحدث ما .

**6- طرق التنبؤ من خلال التناظر والإسقاط بالقرينة** . وتقوم أساليب التناظر أو المشابهة method of analogy على استخراج بعض جوانب الصور المستقبلية استناداً إلى أحداث أو سوابق تاريخية معينة والقياس على ما فعلته دول معينة فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطورها لإنجاز معدل ما للنمو الاقتصادى مثلاً . أما أساليب الإسقاط بالقرينة ، فهى تقوم على افتراض أن ثمة ارتباط زمنى بين حدثين ، حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة ، بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استناداً إلى الحدث السابق . فمثلا يمكن أن يؤخذ التقدم فى الطائرات الحربية من حيث السرعة قرينة على التقدم فى سرعة الطائرات المدنية . ومن أشهر هذه الطرق طريقة السلاسل الزمنية القائدة leading series التى كثيراً ما استخدمت فى التنبؤ بالدورات الاقتصادية

، حيث يؤخذ بطء النمو فى متغيرات اقتصادية معينة (كالمخزون أو التعاقدات الجديدة ) قرينة على إبطاء حركة النشاط الاقتصادى فى مجموعه .

7- **السيناريوهات** Scenarios . السيناريو وصف لوضع مستقبلى ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه ، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التى يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلى ، وذلك انطلاقاً من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائى مفترض . والأصل أن تنتهى كل الدراسات المستقبلية إلى سيناريوهات ، أى إلى مسارات وصور مستقبلية بديلة . **فهذا هو المنتج النهائى لكل طرق البحث المستقبلى** . ولهذا فإن بعض المستقبليين يعتبرون السيناريو الأداة التى تعطى للدراسات المستقبلية نوعاً من الوحدة المنهجية methodological unity ، وذلك بالرغم من أن الطرق التى قد تستخدم فى إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوعاً شديداً . فالسيناريوهات يمكن أن تبنى بأى من الطرق السابق ذكرها أو بمجموعات معينة منها . كما أنها يمكن أن تبنى بطرق أخرى لم تتعرض لها كالسيناريوهات التى

نعتمد اعتماداً كلياً على الخيال العلمى أو الإبداع الأدبى أو الحدس أو الاستبصار *foresight* والتى قد ينفرد بكتابتها شخص واحد – لا فريق من الباحثين العلميين .

وعموماً ، فإن السيناريوهات تصف إمكانات بديلة للمستقبل ، وتقدم عرضاً للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنسانى ، مع بيان نتائجها المتوقعة بحلوها ومرها . وقد ينطوى تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغى عمله . ولكن ذلك يتوقف – كما سبق بيانه – على التوجه الذى يأخذ به واضعو السيناريوهات ، أى ما إذا كان توجهاً استطلاعياً أم توجهاً استهدافياً .

## سادساً: فوائد التي يمكن ان تجنيها الخدمة الاجتماعية من علم المستقبل:

يمكن أن تجني وتكسب الخدمة الاجتماعية العديد من الفوائد اعتمادا علي علم المستقبل منها ما يلي:

(1) اكتشاف المشكلات قبل وقوعها ، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو حتى لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها.

(2) إعادة اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا ، وبخاصة ما هو كامن منها ،

(3) بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها . وذلك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص.

## سابعاً: مهام ممارسي الخدمة الاجتماعية استنادا الي علم المستقبل:

إن مهام علم المستقبل هي " اكتشاف أو ابتكار ، وفحص وتقييم ، واقتراح مستقبلات ممكنة أو محتملة أو مفضلة ويمكننا ان نستفيد كممارسين من مهام هذا العلم داخل المهنة كما يلي:

**(1)** إعمال الفكر والخيال فى دراسة مستقبلات ممكنة possible futures ، أى بغض النظر عما إذا كان احتمال وقوعها كبيراً أو صغيراً ؛ وهو ما يؤدى إلى توسيع نطاق الخيارات البشرية .

(2) دراسة مستقبلات محتملة probable futures ، أى التركيز على فحص وتقييم المستقبلات الأكبر احتمالاً للحدوث خلال أفق زمنى معلوم ، وفق شروط محددة ( مثلاً بافتراض استمرار التوجهات الحالية للنظام الاجتماعى – السياسى ، أو بافتراض تغييره على نحو أو آخر ) . وغالبا ما تسفر هذه الدراسة عن سيناريوهات متعددة .

(3) دراسة صور المستقبل images of the future ، أى البحث فى طبيعة الأوضاع المستقبلية المتخيلة وتحليل محتواها ، ودراسة أسبابها وتقييم نتائجها . وذلك باعتبار تصورات الناس حول المستقبل تؤثر فيما يتخذونه من قرارات فى الوقت الحاضر ، سواء من أجل التكيف مع تلك التصورات عندما تقع ، أو من أجل تحويل هذه التصورات إلى واقع .

(4) دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية ، أى تقديم أساس فلسفى للمعرفة التى تنتجها الدراسات المستقبلية ، والاجتهاد فى تطوير مناهج وأدوات البحث فى المستقبل .

(5) دراسة الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية . وهذا أمر متصل بالجانب الاستهدافى للدراسات المستقبلية ، ألا وهو استطلاع المستقبل أو المستقبلات المرغوب فيها . إذ أن تحديد ما هو مرغوب فيه يستند بالضرورة إلى أفكار الناس عن " معنى الحياة " وعن " المجتمع الجيد " ، وعن " العدل " وغير ذلك من المفاهيم الأخلاقية والقيم الإنسانية .

(6) تفسير الماضى وتوجيه الحاضر . فالماضى له تأثير على الحاضر وعلى المستقبل ، والكثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة وإعادة قراءة الماضى . كما أن النسبة الكبرى من دارسى المستقبل يعتبرون أن أحد أغراضهم الأساسية هو تغيير الحاضر وما يتخذ فيه من قرارات وتصرفات لها تأثيرها على تشكيل المستقبل .

(7) إحداث التكامل بين المعارف المتنوعة والقيم المختلفة من أجل حسن تصميم الفعل الاجتماعى . ذلك أن معظم المعارف التى يستخدمها دارسو المستقبل من أجل التوصية بقرار أو تصرف ما هى معارف تنتمى إلى علوم ومجالات بحث متعددة لها خبراؤها والمتخصصون فيها. ولذلك يطلق

علـى الدارسـات المسـتقبلية وصـف الدراسـات التكامليـة integrative أو الدراسـات العـابرة للتخصصـات transdisciplinary . ولمـا كانـت التوصـية بفعـل اجتمـاعى مـا لا تقـوم علـى المعارف العلمية وحدها ، برغم أهميتها ، بل يلزم أن تستدعى قيماً أو معايير أخلاقية معنية ، فإن علـــــى الدراســـــة المســـــتقبلية أن تـــــزاوج بـــــين المعرفـــــة العلميـــــة والقيم.

(8) زيادة المشاركة الديمقراطية فى تصور وتصميم المستقبل ، أو مقرطة التفكير المستقبلى والتصرفات ذات التوجهات المستقبلية ، وإفساح المجال لعموم الناس للاشتراك فى اقتراح وتقييم الصور البديلة للمستقبل الذى سيؤثر فى حياتهم وحياة خلفهم .

(9) تبنى صورة مستقبلية مفضلة والترويج لها ، وذلك باعتبار ذلك خطوة ضرورية نحو تحويل هذه الصورة المستقبلية إلى واقع . ويتصل بذلك تبنى أفعال اجتماعية معينة من أجل قطع الطريق على الصور المستقبلية غير المرغوب فيها ، والحيلولة دون وقوعها .

## مراجع البحث

1- Krishan kumar: futurology in Adam kuper and jessica kuper:the social science encyclopedia, second edition ,routledge, new York ,pp,322-323.

*2*- اوليفر ليمان:مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين ,ترجمة مصطفي محمود محمد,سلسلة عالم المعرفةْ,العدد 301,المجلس الوطني للثقافة والفنون وآداب ،الكويت و،2004،ص ص 11-14.

3- Frederick Pohl: Architects of tomorrow. (World Futurology Society, Omni Publications International Ltd. 1993 Jan 1993 v15 n4 p50(4).

4- McGuire,-Patrick: Futurology as further ideology: reflections on Pryor's millennium survey of economists, The American Journal of Economics and Sociology, v 59. no1, Jan 2000. p. 35-8.

5- Pentti Malaska.(2002).KNOWLEGE AND INFORMATION IN FUTUROLOGY. APA Style of citation,[online]. FINLAND FUTURES RESEARCH CENTRE. available: http://gunther.smeal.psu.edu/33492.html
[2005,dec 11].

6- Malaska,-Pentti: A futures research outline of a post-modern idea of progress, Futures journal (London, England), v 33. no3/4, Apr/May 2001. pp. 25-43.

7- Murray L. Bob: Closing the book on futurologists: history informs us better than futurology for serving tomorrow's book-readers, American Library Association 1983, Nov 1983 v14 p654(2).

8- إبراهيم العيسوى: الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020, معهد التخطيط القومي, القاهرة – سبتمبر .

9- Wes Shera and Marion Bogo: Social work education and practice Planning for the future, International Social Work 44(2): 197–210

10- علي صلاح محمود وآخرون: نحو إنشاء مركز الدراسات المستقبلية,مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ,مركز الدراسات المستقبلية , القاهرة,أكتوبر 2004.